

الممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الخاص في الجزائر. *professional practice in private print media in Algeria.*

رفاس الوليد

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 (الجزائر)، walidreffas19@gmail.com

تاريخ النشر: 2021 / 10 / 24

تاريخ القبول: 2021 / 10 / 23

تاريخ الإستلام: 2021 / 08 / 24

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى محاولة التعرف على طبيعة الممارسة المهنية للصحفيين الجزائريين العاملين في قطاع الإعلام المكتوب الخاص، وهذا بعد استكشاف مدى احترافية العمل الصحفي لدى رجال الإعلام خلال تأديتهم لمهامهم، ورصد مدى توفر عنصر الإبداع في أدائهم المهني، والاستناد إلى حجم مقروئية الصحف كمؤشر إحصائي يُظهر مستوى الممارسة المهنية، وعليه ستحاول المتغيرات الثلاث : الاحترافية، الإبداع والمقروئية، كشف الواقع الحقيقي للممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الخاص الجزائري. الكلمات المفتاحية: الممارسة المهنية، الإعلام المكتوب الخاص، الاحترافية، الإبداع، المقروئية.

Abstract:

This research paper seeks to try to identify nature of the professional practice of Algerian journalists working in the private written media sector, and this is after exploring the professionalism of the journalistic work of media men during the performance of their duties, and monitoring the availability of the creativity element in their professional performance, and based on the size of the readability of newspapers as a statistical indicator It shows the level of professional practice, and accordingly the three variables: professionalism, creativity and legibility, will try to reveal the true reality of professional practice in the Algerian private written media sector.

Keywords: *professional practice, private print media, Professionalism, creativity, readability.*

مقدمة

يشتمل الإعلام المكتوب الخاص في الجزائر على أكثر من تسعين في المائة من العناوين الصادرة يوميا، وهذا يعني أن القطاع الخاص يُساهم بشكل مستفيض في صناعة صورة المشهد الإعلامي الوطني، الأمر الذي يتطلب العناية بهذا القطاع عناية فائقة، نظرا لأهميته ودوره في لعب العديد من الأدوار السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في البلاد سواء داخليا أم خارجيا. ولا يزال الباحثون والمهتمون بمستقبل الإعلام المكتوب حتى الآن عاكفين على اكتشاف وتحليل مستقبل الصحافة المكتوبة أمام قوة وخطر الصحافة الإلكترونية، وفيما إذا كانت الصحافة المطبوعة بإمكانها الصمود أمام نظيرتها الإلكترونية؟، أو أن هناك تحديات جديدة فرضت على كلتا الوسيلتين الإعلاميتين؟. إنها قضية جدلية متعددة الجوانب شغلت وما زالت تشغل المؤسسات المهنية الصحفية ووسائل الإعلام الأخرى والمستثمرين في حقل الإعلام،

ولقد انتقل الاهتمام بالموضوع إلى الدراسات والبحوث الأكاديمية، وبالتالي أصبح وضع الصحافة المطبوعة موضع قلق على المستوى العالمي (خالد محمد غازي، 2016، ص 290)، وليس في الجزائر فقط. وفي هذا السياق، يتنبأ الباحث الألماني "فيليب ماير" (Mayer Philippe)، في كتابه "نهاية الصحيفة" أن الصحيفة الورقية سينتهي أمرها تماما، مستندا على أرقام التوزيع للصحف، حيث ذكر أن العقود الثلاثة الماضية شهدت تراجعا في التوزيع وبشكل منتظم، فهل تعوض النسخة الإلكترونية للصحف انخفاض عدد قراء النسخة الورقية؟. وفي هذا الشأن ذكرت هيئة التحقيق من الانتشار الصحفي (ABC) في شهر نوفمبر سنة 2000، أن "توزيع الصحف اليومية انخفض بمقدار 41 بالمائة عن العام الماضي، التقرير الذي نشرته الهيئة بهذا الخصوص أشار أيضا إلى أن قراءة الصحف اليومية انخفضت من 2.65 بالمائة في ربيع عام 2000 إلى 55.1 بالمائة في خريف العام نفسه" (خالد محمد غازي، 2016، ص 290)، وفي تقرير أعده مركز الامتياز في الصحافة التابع لـ "مركز بيو للأبحاث" (Pew Research Center) في الولايات المتحدة الأمريكية، يظهر النمو الكبير للصحافة الإلكترونية في أمريكا، ويعرض كذلك أبرز الظواهر الصحفية خلال العام 2007 منها تنامي البلوجز أو المدونات وزيادة عدد من يطلق عليهم بـ "الصحفيين المواطنين"، الذين يقدمون القصص الإخبارية والفيديوهات المرتبطة بالأحداث في حينها وعلى المباشر، وبالتالي نجد المواطن المرتبط بالعالم الافتراضي على غرار الشبكات الاجتماعية يطلع على الأحداث والوقائع والمعلومات فور حدوثها دون الانتظار يوم آخر حتى يشتري صحيفة ليطلع عليها، ورغم أن تقرير المنظمة يؤكد بأن الصحيفة الورقية لا تزال بعيدة عن الموت، إلا أن حديث ولغة النعي بدأ في التسرب إليها لتراجع صناعة الصحافة لبعض الوقت وتتدهور أكثر فأكثر (خالد محمد غازي، 2016، ص 290).

ولطالما أخذت طبيعة الممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الخاص في الجزائر حيزا واسعا من النقاشات عبر مختلف المنابر الأكاديمية والإعلامية والسياسية، تثير الكثير من الجدل، باعتبارها من القضايا الهامة التي لديها ارتباطات وثيقة مع القضايا الوطنية والدولية التي تعيشها البلاد يوميا، نتيجة التعامل اليومي للإعلام، وبالتالي تقع الأنظار على طبيعة الممارسة الصحفية المهنية. ومن هذا المنطلق تكمن أهمية الممارسة الصحفية ومدى احترافيتها ودورها في مواجهة الظواهر السلبية المحيطة بالمجتمع، لذلك وجب تسليط الضوء على واقع الممارسة المهنية لرجال الإعلام في الجزائر، حيث أصبح مستوى الأداء المهني للصحفيين الجزائريين العاملين في قطاع الإعلام المكتوب يطرح الكثير من التساؤلات، فلا يُلبى تطلعات وحاجات الجماهير القراء، التي هاجرت الصحف لغياب الإبداع والاحترافية في العمل الصحفي، وهو انعكس سلبيا على حجم مقروئية الصحف في الجزائر التي تعرف تراجعا رهيبا. وعليه سنحاول التعرف على ملامح الممارسة المهنية لدى الصحف المكتوبة التي تعود ملكيتها للقطاع الخاص.

ومما سبق يمكن طرح التساؤل الرئيسي لهاته الورق البحثية الآتي: ما هو واقع الممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الخاص في الجزائر؟، وللإحاطة بإشكالية موضوع الدراسة، وجب التطرق إلى ثلاث متغيرات أساسية بالتحليل والتفسير وهي: الاحترافية، الإبداع والمقروئية، والتي يفترض أن تكشف واقع الممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الجزائري.

1. غياب الاحترافية في الممارسة المهنية:

يُدور المعنى العام حول كلمة الاحترافية عن قيام الشخص المهني، الذي يُمارس مهنته بإتقان سواء بعمد أو بغير عمد، وهناك من يعتقد بأنه مرادف للإبداع في العمل وابتكار أفكار جديدة والابتعاد عن الروتين اليومي للعمل، فنقيض الاحترافية في العمل: العشوائية والمزاجية والأتكالية، فيما الاحترافية المشبعة بحب العمل والإخلاص فيه تظل بمثابة قيمة عظيمة للعامل، وأعظم ما فيها عندما تكون سمة وخصالاً أصيلة في حياة الإنسان (إبراهيم إسماعيل كتفي، 2020). لذلك هناك من يُشير إلى ارتباط الاحتراف الصحفي بالموضوعية والدقة والاستقلالية والمصادقية وتحلي الصحفي بأخلاقيات المهنة، فمن غير المعقول أن تكون وسائل الإعلام في أيادي الرأسماليين الأثرياء ذوي النفوذ، لأن الاستمرار على هذا النهج سيؤدي إلى القضاء على الموضوعية، فتكون بذلك وسائل الإعلام في خدمة مصالح وأغراض أصحاب رؤوس الأموال من خلال استغلالها لترجمة أفكارهم وآرائهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتأثير على الرأي العام (Nerone John, 1994, P213).

وبالنسبة لمفهوم الأداء، فإن تطبيقه في ميدان الإعلام يتخذ صبغة مختلفة تماما عن باقي المجالات الأخرى، نظرا لما يحيط بالعمل الإعلامي من عوامل متشابكة التي تؤثر وتتأثر بحركة المجتمع والرأي العام، الأمر الذي يعطي لهذا العمل طبيعة خاصة، حيث يُعرف الأداء المهني الإعلامي بأنه الطريقة التي تنفذ بها وسائل الإعلام من خلالها مهامها الوظيفية المحددة، أي أنه قضاء المهمة الإعلامية. وعُرِّفت الموسوعات الإعلامية الأداء الإعلامي بأنه: "قيام المؤسسات الإعلامية أو القوائم بالاتصال بكل ما هو مطلوب منه كمهام وظيفية من الحصول على الأخبار وتفسيرها والتعليق عليها والإرشاد والتوجيه" (جميلة قادم، 2016/2017، ص73)، فتطوير الأداء المهني للصحفي مرتبط باتصافه للعديد من السمات، نذكر أهمها في النقاط التالية:

- إجادة عدد من اللغات الأجنبية أو إحداها على الأقل لضمان توسيع مدارك المحررين الثقافية والمعرفية بما يسهم في تطوير الأداء المهني للصحفي.
- القدرة على الوصول إلى المعلومات وتحليلها وتوظيفها في الوقت المناسب.
- القدرة على الكتابة والتعامل مع الوسائط الإعلامية المختلفة.
- الوعي المهني والاجتماعي والالتزام بحدود المسؤولية المهنية والاجتماعية وأخلاقيات العمل الصحفي.
- القدرة على بناء أجندة مصادر قوية ومتنوعة مع الاحتفاظ بمسافة في العلاقة بهذه المصادر.
- وينبثق الأداء الصحفي في المؤسسة الإعلامية الخاصة بالحفاظ على أخلاقيات المهنة، أين يشرف رئيس التحرير أو رئيس أقسام الصحفية الحرص على الدقة والموضوعية والإنصاف، حيث تكون مهمته الأولى تقييم الأداء الصحفي يوميا في جميع الجوانب المهنية بما فيها الجوانب الأخلاقية، وتكون هناك تقارير دورية ترفع إلى مسؤول المؤسسة الصحفية (دهماني سهيلة، 2017، ص124).

ونظراً لأهمية دور الصحفي في المجتمع، فإنه يلزمه العمل الاحترافي الذي يمكنه من أداء أدواره بشكل فعال، ولكن في المقابل لابد من وضع الصحفي في أحسن الظروف المهنية والاجتماعية حتى يقوم بعمله باحترافية وإتقان، ومن هنا تكون العلاقة الجدلية بين أرباب العمل ومُلاك الصحف، الذين يطالبون دوما الصحفيين القيام بأعمالهم باحترافية كاملة. وفي الجهة المقابلة يطالب الصحفيون مسؤولوهم بأبسط

الحقوق المسلوقة وتحسين أوضاعهم المهنية وظروف العمل، وهو ما ساهم في تدهور الممارسة الصحفية في الجزائر خاصة في السنوات القليلة الماضية، حيث تجد الصحف تُضحي بالصحفي واحترافيته والجانب الأخلاقي للممارسة المهنية في سبيل السبق الصحفي، الذي يجلب الربح السريع، حيث غالبا ما تسجل الصحف الوطنية الكثير من الممارسات المهنية التي تبتعد عن المهنية والأخلاق، بدل أن تستثمر في الطاقم الصحفي عن طريق تحسين أوضاعه المهنية وظروفه الاجتماعية، ومن بين المظاهر السلبية على الأداء المهني للصحافة المكتوبة الخاصة في الجزائر:

- بذاءة الأسلوب ويقصد بها استعمال الصحفي عبارات إباحية وجارحة، فغالبية الصحف تسمح باستعمال هذا النمط التعبيري، (ليونارد راي تيل ورون تايلر، 1999، ص181) الذي يعتمد على الوصف.
 - قبول الرشوة من جهات نافذة، والتي قد تكون في عدة أشكال كدعوة غداء، هديا... وغيرها.
 - القيام بحوارات صحفية وهمية مع شخصيات مشهورة سعيا وراء السبق الصحفي.
 - المدح لأصحاب القرار على شاكلة السلطات العمومية طمعا في الحصول على امتيازات كالإطناق في مدح الوالي أو رئيس الدائرة للحصول على مسكن.
 - ابتزار بطريقة مباشرة أم غير مباشرة سواء الأشخاص الطبيعيين أو المؤسسات عندما تكون بحوزة الصحفي ملفات سرية مخالفة للقوانين عن أفعالهم وممارساتهم.
 - التعدي على الحياة الخاصة للأشخاص ومساومتهم للحصول على امتيازات معينة.
 - العمل مع عدة جرائد بأسماء مستعارة من أجل تحسين مداخله المالية، هناك الكثير من الصحفيين يتعاملون مع أكثر من جريدة من خلال إرسال نفس القطعة بعد تغيير العنوان وبعض التغييرات الطفيفة في جوهر الموضوع.
 - الجري وراء الترشيح للانتخابات البرلمانية والبلدية للحصول على منصب سياسي، وفي هذا الشأن عرفت الانتخابات التشريعية دخول العديد من الصحفيين إلى قوائم الترشيحات، وهذه علامة من علامات عدم الرضا الوظيفي للصحفيين والجري وراء مهنة أخرى أملا في تحسين أوضاعهم المهنية وظروفهم الاجتماعية.
2. نقص الإبداع الصحفي في الممارسة المهنية:

يُصنف "أرنولد توينبي" (Arnold Toynbee) الأفراد المبدعين بأنهم ضمن المصادر الأساسية للمجتمع، كما يؤكد "ألبرت أينشتاين" (بالألمانية Albert Einstein) الحاجة إلى علماء مبدعين من أولئك الذين لا يقدمون إضافات إلى حجم المعرفة الإنسانية بالطريقة المعتادة فحسب، بل ممن يطوعون أيضا المعرفة للتطبيق ويستطيعون النفاذ ببصيرتهم للاستخدامات غير الواضحة لأعمالهم (سيد عليوة، د ت، ص05).

ويُعرف الإبداع في اللغة العربية بأنه مصدر الفعل أبداع، بمعنى أخترع أو ابتكر على غير مثال سابق (فتحي عبد الرحمان جروان، 2002، ص20).

وجاء في الموسوعة الفلسفية تعريف الإبداع على أنه إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب... وغيرها، أما الموسوعة البريطانية الجديدة فتُعرف الإبداع على أنه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما، أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد (سيد عليوة، د ت، ص05).

وينسب مصطلح الإبداع إلى النمساوي "جوزيف شومبيتر" (Joseph Schumpeter) منذ سنة 1912، والذي يُعد المنظر الأول للإبداع، حيث يعرفه بأنه: "النتيجة الناجمة من إنشاء طريقة أو أسلوب جديد في الإنتاج، وكذا التغيير في جميع مكونات المنتج أو كيفية تصميمه" (خزار الأخضر، 2011، ص30).

ومما سبق يمكن القول بأسلوب بسيط بأن الإبداع تقديم شيء جديد ليحل محل شيء قديم في مجال ما، بحيث توجد العديد من المرادفات له على غرار الابتكار (سليم بطرس جلدة وزيد منير عبوي، 2006، ص22) وحتى التأليف.

أما بخصوص الإبداع الصحفي فيطلق عليه قطاع الصناعات الفكرية، التي تقدم مُنتجات تحمل كثيرًا من السمات الجمالية، وتقوم على استغلال وتطوير المُنتجات ذات الطابع الفكري، أو تقديم خدمات إبداعية، ولذلك فمنذ البداية تُعد الصحافة نشاطاً شديداً الصلة بالإبداع، وإذا كان المنتج الصحفي يستدعي نجاحه في الأوقات والظروف العادية أن يكون مبدعاً إذا ما أردا هو وجريدته البقاء في السوق الإعلامية التي يعتبر حكمها الجمهور القراء.

وفي السياق ذاته، قال الصحفي الفرنسي "ميشال بوتيل" (Michel Butel) صاحب مجلة "الجريدة الأخرى" التي أسسها عام 1984 عن العلاقة بين الصحافة والإبداع: "الصحافة المكتوبة بالنسبة لي هي عمل إبداعي بالأساس أكثر من أي شيء آخر... فالمجلة أو الصحيفة هي عمل فني، مثل رواية أو لوحة تشكيلية أو قطعة موسيقية أو منحوتة والأهم فيها هو الإبداع"، كما واصل قائلاً: "الإبداع في الإخراج والكتابة والأفكار والأسلوب... فعندما أسستُ صحيفة المجلة الأخرى تعاملت مع المشروع كعمل إبداعي ولم يدر بخلدي أبدا أنني بصدد التفكير في مشروع إعلامي وصحفي" (عبد الإله الصالحي، 2018، د ص)، وعليه فإن المدرسة الفرنسية تنظر إلى العمل الصحفي على أنه عمل إبداعي.

أما في الجزائر يعتبر الديوان الوطني لحقوق التأليف والحقوق المجاورة "لوندا" (ONDA)، أن الصحفي يشمل قانون الملكية الفكرية التي تطبق على كل المفكرين والمبدعين، زيادة على خصوصيات تميز المصنف الصحفي عن غيره (المصنف في الصحافة المكتوبة يتمثل في ما يلي: المقال، الاستجواب، الروبورتاج، التحقيق، العمود، البورتري، وأي كتابات الرأي في الصحافة دون الاهتمام بمن أبدعها، ولكن تكون منشورة في جريدة مكتوبة بالجزائر)، فالمصنف الصحفي هو مصنف جماعي يخضع لشروط المصنفات المشتركة، علماً أن المصنفات التي تخضع لحقوق الملكية الفكرية تتضمن فقط تلك التي يتوفر فيها شرط الإبداع والأصالة، وليست الأخبار التي تتناقلها وكالات الأنباء التي لا يحميها قانون الملكية الفكرية. فالصحفي يمتلك صفة الصحفي المبدع، الذي يقدم إنتاجاً فكرياً يؤثر به على القراء نحو تبني السلوكات الإيجابية في المجتمع والمساهمة في التنمية الشاملة، لذلك نظراً لطبيعة الدور المنوط بالصحفي المبدع وجب الاهتمام بظروفه المهنية ووضعه في أحسن الظروف، حتى يتمكن من القيام بدوره على أكمل وجه، فهل فعلاً الصحفي الجزائري العامل في القطاع الخاص يعيش خلال تأديته لمهامه في الصحيفة التي يعمل فيها ظروفًا مهنية مريحة تسمح له بالإبداع، وبالتالي الرقي بالجريدة والمساهمة في الارتقاء بمستوى القراء؟.

إن واقع العمل الصحفي في الإعلام المكتوب الخاص في الجزائر يكشف عن تدهور الأعمال الإبداعية على معظم صفحات الجرائد، وذلك لوجود العديد من المعوقات المرتبطة جلها بالأوضاع المهنية للقائمين على العمل الصحفي في قاعات التحرير، نذكر أبرز معوقات ظهور ملامح الإبداع في الصحافة الوطنية ما يلي:

- ندرة "الصحفي المؤلف" فحسب المفكر "بيار ألبيرت" (Pierre Albert) المؤلف هو: "مبدع عمل ذهني، وهذا العمل يحمل بصمات شخصية مؤلفة، ويعبر عنها. وعليه، فإن هذا المؤلف صاحب العمل يتمتع على ما أبدعه لحقوق الملكية الفكرية والفنية أو حقوق المؤلف... وغيرها" (Pierre Albert et autres, 1989, P15).

- عدم الرغبة في تغيير الوضع الحالي بسبب التكاليف التي يفرضها مثل هذا التغيير.

- العمل بأساليب وطرق تقليدية، حيث أن الإبداع يستلزم مجهودات إضافية، والتي هي الأخرى تتطلب تحفيزات معنوية ومادية.

- ثبوت الهيكل البيروقراطي لمدة طويلة وترسخ الثقافة البيروقراطية، وما يُصاحب ذلك من رغبة أصحاب السلطة في المحافظة عليها وعلى طاعة وولاء المرؤوسين لهم أو رغبة أصحاب الامتيازات في المحافظة على امتيازاتهم (الفياض محمود أحمد، 1995، ص 67).

- تدهور الوضع الاجتماعي للصحفيين، والذي أدى إلى عدم الرغبة في العمل.
- خلق صراع سلمي ناشئ عن الاختلافات بين الصحفيين، وهو الجو الذي يرغب فيه أغلب أرباب العمل حتى يتجنب قوة العمال، وبالتالي الخضوع لمطالبهم لذلك من مصلحة أصحاب المؤسسات الإعلامية ظهور الصراعات في علاقات العمل.

- غياب الدعم للصحفي المبدع مما يُثير الإحباط في نفسه.
- استغلال جهد المبدع أكثر من اللازم مما يؤدي إلى نفوره.
- شبه انعدام لكل أساليب وطرق التحفيز والتشجيع سواء المادية أو المعنوية من طرف أصحاب المؤسسات.
- عدم تقييم وتقدير الجهود الإضافية التي يبذلها الصحفي، كإضافة أركان ما في الصفحة الثقافية وكأنها لم تُنجز.

وأضافت الباحثة "رندة يافي الزهري" بعض معوقات الإبداع في المنظمات الموجودة في عالمنا العربي، يمكن حصرها في النقاط التالية (رندة يافي الزهري، 2002، ص 249):

- الخوف من الفشل،
- تجنب المخاطر،
- الاعتقاد على الأمور،
- عدم توافر الحرية،
- مقاومة التغيير،
- جمود القوانين،
- انخفاض الدعم الجماعي،
- فقدان التحفيز،
- التوبيخ العلني،
- العقاب في حال الفشل.

هذا ومن معالم الإبداع في الإعلام المكتوب الاهتمام بالجانب الثقافي والأدبي من خلال تخصيص حيز واسع على صفحات الجريدة كصفحة خاصة بكل ما يتعلق بالثقافة، وقد حصر الدكتور "محمد السيد" في كتابه "الصحافة بين التاريخ والأدب" وظائف الإعلام في الإخبار، التفسير التوجيهي والتثقيف (محمد السيد محمد، 1975، ص 12)، فإذا أخذنا الوظيفة التثقيفية فهي تعتبر من أهم الوظائف التي تؤديها الصحيفة لما تشمل عليه من تعليم وتهذيب وحماية التراث ونشره وتوسيع آفاق الفرد وإكسابه مهارات وقدرات في كافة مراحل عمره، فهذه الوظيفة تعتبر ضرورية لخدمة مصلحة الجماهير الثقافية، لأنه لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من أهمية كبرى في حياة الإنسان وعلى وسائل الإعلام إيصالها من خلال الإنتاج الفكري الموجه للمتلقين.

وقد أصبحت اليوم التربية وتثقيف الجماهير من مهام أجهزة الإعلام، فاجتياح وسائل الإعلام لجميع مظاهر الحياة جعلها تحتل الأولوية في القيام بدورها في تعبئة وتثقيف وتوعية الأفراد، ولذلك فهي مطالبة بتأدية هذه المهام (سامية عواج، 2014، ص 227)، ويتجسد ارتباط الصحيفة بالجانب الثقافي الإبداعي فيها بما يُعرف بالصفحات الثقافية، والتي يختلف عددها من صفحة إلى صفحتين، ومن جريدة إلى أخرى، يومية كانت أم أسبوعية، حيث تقوم هذه الصفحات بنشر ومعالجة كل ماله صلة بعالم الثقافة والفكر، فما من

جريدة أو مجلة تصدر إلا وتخصص للثقافة ركنا خاصا إذ تُعد الصفحة الثقافية هي: "ذلك الحيز من الأعمدة والصفحات، الذي تكرسه الصحيفة اليومية أو المجلة الأسبوعية لبحث شؤون الأدب والفن ومتابعة أخبارهما، ومنها الزاوية التي تحاول أن تضع القارئ يوما بعد يوم في جل ما يحدث في الساحة الثقافية محليا وعالميا" (ابراهيم العريس، 1977، ص 09).

تؤدي الصفحة الثقافية اليومية الجانب الأكبر من الاحتياجات الفكرية للفرد، وتشكل غذاء مفيدا لروحه، وعلى غرار الصفحات الأخرى للجريدة تضم هذه الصفحة مجموعة من المحاور، التي تشمل جميع مظاهر الثقافة من أدب، مسرح وسينما، وموسيقى، وفنون تشكيلية ومنوعات، لتنتعش المادة الثقافية في الصحافة الوطنية انتعاشا خلال فترة السبعينيات، أين لمعت أسماء صحف ثقافية في فضاء الإعلام على غرار الشعب الثقافي، والوحدة الثقافية... وغيرها (سامية عواج، 2014، ص 227)، ولكن في الوقت الراهن وللأسف الشديد غُيب الإعلام الثقافي، فقلما تجد جرائد تخصص صفحة ثقافية على صفحاتها، ومن مظاهر غياب الإبداع والتأليف في الصحافة المكتوبة الخاصة في الجزائر:

- شبه انعدام للصفحات الثقافية في مختلف الجرائد الوطنية، حيث تكاد تكون عبارة عن أخبار متقطعة ضمن الصفحات الداخلية المحلية أو الصفحة الأخيرة.
- غياب الأنواع الصحفية لصحافة الرأي على غرار العمود، الافتتاحية، التعليق، والمقال التحليلي... وغيرها، والتي تتضمن أفكارا وآراء عميقة تُفسر وتُحلل الواقع بأسلوب صحفي راقٍ.
- هجرة أعمدة الصحافة (الصحفيون المحترفون) نحو قطاعات أخرى وإلى مؤسسات إعلامية في الخارج لضمان الاستقرار المهني والمادي.
- تمييع العمل الصحفي من خلال الدخول الكثير لأشباه الصحفيين الغرباء عن المهنة وتجوالهم من صحيفة إلى صحيفة فلا يكادون يستقرون في صحيفة شهرا واحدا.
- عدم اهتمام ملاك الجرائد بالإبداع ودور الإعلام في تثقيف القراء، وهذا لنظرتهم المادية والتجارية، وبالتالي الجري وراء سبق الصحفي الذي يحمل عنصر الإثارة والآنية.
- الأخطاء اللغوية والإملائية وحتى في بعض الأحيان المطبعية على أهم صفحة في الجريدة وهي الصفحة الأولى، وهو ما يطرح علامة استفهام حول غياب المدققين اللغويين وانحدار مستوى الصحفيين وعدم تمكنهم من قواعد اللغة العربية.

- عدم الالتزام بأخلاقيات المهنة وقواعد السلوك المهني من خلال المعالجة اليومية للأخبار والوقائع. ورغم العيش في زمن التعددية الإعلامية، إلا أن واقع الإعلام الثقافي في الجزائر يحتضر مع تقلص حجم الصفحات الثقافية في الصحف، حيث تراجع في العديد من الأحيان إلى نصف صفحة، وفي الكثير من الأحيان يتم إلغاؤها، وهذا مؤشر سلبي عن زوال إحدى الوظائف الأساسية للإعلام في المجتمع ألا وهي وظيفة التثقيف، ولاشك أن هذه الخيبة لها علاقة قوية ومباشرة مع الأوضاع المهنية التي يعيشها الصحفيين الجزائريين في الصحف الخاصة، حيث يظهر ذلك من خلال عدم اهتمام أرباب العمل وملاك الجرائد بالأوضاع المهنية والظروف الاجتماعية للصحفيين، وهو ما ساهم في غياب كل مظاهر الإبداع في الصحافة الوطنية وغياب ما يسمى بـ "الصحفي المؤلف" أو المبدع ليقصر العمل الصحفي على صحافة الخبر وغياب شبه كلي لصحافة الرأي عن صفحات العديد من الجرائد.

3. تراجع مقروئية الصحف الخاصة في الجزائر:

المقروئية في تعريفها تسعى لغويا إلى جعل النص سهلاً مرناً يسيراً، وأن يتوفر فيه شيئا من المتعة والجاذبية، ولا صعوبة فيه على القارئ. ويعرفها "جونسون" (Johnson) بأنها: "السهولة التي يمكن أن يقرأ بها

نص ما، وترجع إلى كل العوامل التي يمكن أن تؤثر في نجاح قراءة النص وفهمه، ويقع ضمن ذلك اهتمام القارئ ودافعيته، فضلا عن وضوح النص وحسن إخراج، ودرجة تعقيد الكلمات والجمل" (خالد حسين أبو عمشة، 2015، ص 04). ومقروئية الصحف هي تلك العملية التي تحصل خلال الاطلاع على مضامين الصحف الورقية، حيث أن القراءة سلوك اتصاليا يخضع لكل ما تخضع له أنماط السلوك الإنساني من قيود أو ضوابط أو مؤثرات ترتبط بالبنية الاجتماعية والنفسية للفرد، وقراءة الصحف شأنها شأن أنماط القراءة، التي تنسب إلى الوسيلة أو القناة التي يستعملها الكاتب لتوصيل أفكاره من خلال الرموز التي تنسب إلى الوسيلة أو القناة التي يستعملها الكاتب لتوصيل أفكاره، ومن خلال الرموز اللغوية التي تقدمها هذه الأدوات أو الوسائل أو القنوات.

ويوضح "ريكك" (RIKEK) بأن هناك ثلاث عناصر ديناميكية متفاعلة في فهم القراءة هي: القارئ، النص والسياق. فالقارئ يختار ما يقرأ وما يتفق مع رغباته ويكون قادرا على قراءته، فقد يكون قادرا على القراءة في مجال معين وضعيف القراءة في مجال آخر، كما يعتمد فهم القراءة بالمادة المكتوبة ومعرفة اللغة فهو عبارة عن الحصول على المعنى من خلال اللغة، كما أن فهم القراءة هو عملية تفكير تشبه إلى حد ما حل المشكلة (إسماعيل أبو العزايم، 1983، ص 48).

ولقد حدد الباحثون عدة خصائص لعملية القراءة، لا بد أن تتوفر في القارئ الذي يريد أن يتقن هذه المهارة، وهذه الخصائص هي:

- القراءة مهارة معقدة يؤديها القارئ بسهولة.
- القدرة على الاستجابة في وقت واحد لمستويات مختلفة من المعنى والإعراب، والقدرة على المنح بين المهارات الفرعية الخاصة بالقارئ والنص الذي يقرأه.
- الوقت: إن القارئ الجيد يمتلك سرعات متعددة يمكن استخدامها في مناسبات مختلفة، ويتحكم في ذلك الغرض من القراءة ومدى صعوبة الموضوع وهل المادة مألوفة للقارئ أم لا.
- الاستعداد وتوقع القارئ للأحداث المستقبلية في النص.
- القراءة تحتاج إلى انتباه انتقائي، حيث يجب على القارئ أن يتفحص المعلومات المختارة.
- كلما زادت مهارات القارئ استطاع أن يربط بين معاني الوحدة كلها أو الفقرة ويدركها.
- وتأسيسا على خصائص مهارات القراءة، يمكن تحديد صفات القارئ الجيد في العناصر التالية (زواوي سمي، 2007/2008، ص 193):

- القدرة على استخلاص النتائج وربط الأفكار ببعضها البعض.
- القدرة على استخلاص هدف الكاتب.
- القدرة على تحديد الفكرة الرئيسية، وفهم المعاني الظاهرة و الضمنية للنص، والتمييز بين الحقائق والآراء.
- ويؤكد المختصون بأن انخفاض وارتفاع درجة المقروئية بالنسبة للصحف، يمكن أن تتعلق بالقارئ ويمكن أن تتعلق بالصحيفة والصحفي بحد ذاتهما، فكل جريدة تملك جمهورها الخاص، الذي لا يركن إلى الثبات، حيث يمكن أن يتزايد أو ينخفض بين وقت وآخر بسهولة، وهذا بالرجوع لاعتبارات مرتبطة بملكية الجريدة فيما إذا كانت تنتمي للقطاع الخاص أم للقطاع العام، وكذلك الاختلاف بالنسبة لصحافة الرأي وللصحافة الإخبارية.

ولقد عرفت الصحافة المكتوبة الخاصة في الجزائر أوج عطائها خلال مرحلة ميلادها بعد سنة 1990، أين سجلت نسب عالية من حيث المقروئية مقارنة بالسنوات الثمانيات وحتى مقارنة ببعض الدول العربية المجاورة، فقد أشارت الأرقام المتعلقة بالسحب بأن ثمة حوالي مليون نسخة من الجرائد تسحب يوميا بالجزائر مقابل 300 ألف نسخة فقط تسحب في المغرب وحوالي 400 ألف نسخة في تونس، وتقدر نسبة المقروئية

بحولي 40 نسخة لكل ألف جزائري، مقابل 13 نسخة فقط لكل ألف مغربي، كما بلغ استهلاك الورق في الجزائر 06 كلغ لكل ساكن مقابل 1.7 كلغ في المغرب (زواوي سمير، 2007/2008، ص193):

هذا وقد كشف المرصد العربي للصحافة (AJO) على موقعه الإلكتروني، في مقال مترجم نشر باللغة الفرنسية في جريدة (Tout sur l'Algérie) بتاريخ: 12 نوفمبر 2016، بأن هناك تراجع كبير في مقروئية الصحف الوطنية، حيث أكد وزير الاتصال في ذلك الوقت "حميد قرين" أنه: "خلال إحصائيات السداسي الأول من سنة 2016، من بين 150 نشرته يومية باللغتين تصدر في البلاد، فقط 21 منها يتجاوز سحها 10.000 نسخة يوميا" (حسب تغريدة لوزير الاتصال السابق "حميد قرين" على حسابه الشخصي على "تويتر" يوم: 02 أوت 2016)، ولم يكن تأثير الأزمة فقط على اليوميات ذات السحب الضعيف فالجرائد الكبرى أيضا عرفت تراجعا خلال السنوات الأخيرة، وآخر الأرقام المتعلقة بالصحافة والإعلام ليست مشجعة، وفي المقال نفسه يُشير إلى أن الإحصائيات المسجلة من طرف المؤسسة الفرنسية (ACPM-OJD) المختصة بقياس عدد قراء الصحف، والتي قدمت أرقام سحب بعض الجرائد الجزائرية وهي: "الوطن"، "الشروق اليومي" و"النهار الجديد". فجريدة الوطن: "خلال سنة 2015، سجلت الجريدة تراجعا في مبيعاتها بنسبة 13.20 بالمائة مقارنة مع سنة 2014، بمعدل سحب يومي بلغ 95346 نسخة لكل عدد، وهذه الأرقام تُعد سلبية بالنسبة لعدد نهاية الأسبوع والتي سجلت تراجعا بنسبة 24.42 بالمائة أي ما يعادل 66753 سحب لكل عدد، في حين أن السحب المتوسط في السنة كان يمثل 122569 نسخة" (رياض حمادي، 2016، د.ص). أما جريدة الشروق اليومي: المنتمية إلى الجرائد الناطقة بالعربية، فإن آخر المعطيات المتوفرة تعود إلى سنة 2014، حيث عرفت جريدة الشروق اليومي تراجعا في السحب اليومي بنسبة 17.83 بالمائة، وذلك بتوزيع إجمالي يومي بلغ 350551 نسخة سنة 2014 مقابل 603426 سنة 2013، وهو عدد بعيد عن السحب القياسي لمليون نسخة سنة 2010" (رياض حمادي، 2016، د.ص). في حين جريدة النهار الجديد: فإن "السحب بلغ 231555 سنة 2014 مقابل 286557 سنة 2013، أي بنسبة تراجع تساوي 19.09 بالمائة، لكن الغريب في الأمر هو أن أرقام سنة 2015 ليست متوفرة لحد اليوم" (رياض حمادي، 2016، د.ص). وبالعودة إلى تحديد العلاقة بين انخفاض أرقام السحب الجرائد الوطنية الخاصة والوضعية المهنية للصحفيين، نجد هناك ارتباط بينهما باعتبار تراجع أرقام السحب ناتج عن غياب المقروئية ونقص الإشهار العمومي، الذي أحال أغلب المؤسسات الإعلامية في أزمات حادة، أثرت بالسلب على الاستقرار المهني للصحفيين الذين توجهوا إلى البطالة، بعد أن أفلست العديد من الجرائد، ومن بقيت تقاوم اتخذت مجموعة من الإجراءات ساهمت في تدهور الأوضاع المهنية لصحفيي القطاع الخاص، نذكر أبرزها:

- تقليص أجور معظم الصحفيين من خلال إعادة النظر في أجورهم، حيث تم تخفيضها بنسب متفاوتة حسب أقدمية الصحفي في المؤسسة وخبرة الصحفي والمهام المكلف بها، لتصل معظم التخفيضات إلى النصف ما أثر على الاستقرار المهني والاجتماعي للصحفي.
- تسريع العديد من الصحفيين المتعاونين والمراسلين والصحفيين المبتدئين، الذين كانت توكل لهم مهام ثانوية وبسيطة فهم غير ضروريين بالنسبة لأرباب العمل وملاك الصحف.
- تقليص أيام العطل والراحات القانونية، فبدل أن يستفيد الصحفي على الأقل من يومين راحة خلال الأسبوع أصبح يستفيد يوما واحدا، وهو الإجراء الذي اتخذته المدير العام لمجمع الشروق "علي فضيل" (ندى سالي، 2017)، إلى جانب عدم استفادتهم من عطل الأعياد الوطنية والدينية، وحتى العطلة السنوية يتم التقليص من عدد أيامها القانونية.

- عدم دفع أجور الصحفيين في الآجال المحددة، ففي بعض الأحيان تتراكم بعد انقضاء مدة 06 أشهر عمل للصحفيين من دون أجور وعلى سبيل المثال جريدة "صوت الأحرار" الذين اعتصموا أمام مقر الأفلان يوم: 14 مارس 2017 احتجاجا على تأخر رواتبهم، ليبقى السؤال مطروحا، كيف للصحفي المسؤول عن عائلة مكونة من عدة أفراد سد تكاليف العيش لمدة 06 أشهر لم يتقاضى خلالها راتبه؟.
- انعدام الحماية الاجتماعية للصحفيين الجزائريين العاملين في القطاع الخاص من خلال توقف ملاك الجرائد تسديد اشتراكات الضمان الاجتماعي وحقوق التقاعد، وفرضها على الصحفيين من خلال تخييرهم بمواصلة العمل دون التصريح لدى هيئات الضمان الاجتماعي أم التسريح من المنصب، وماذا لو تعرض هذا الصحفي لحادث عمل من يعول أسرته؟، أو في حالة وفاته ستصبح عائلته مهددة بالتشرد لغياب الاستفادة من منحة التقاعد.

خاتمة:

- عقب عرض المحاور التي تبحث عن واقع الممارسة المهنية في قطاع الإعلام المكتوب الخاص، وبعد إسقاط متغيرات: الاحترافية، الإبداع والمقروئية على الممارسة المهنية في الجزائر، كشفت الورقة البحثية بأنها متدهورة وتشوبها العديد من المظاهر السلبية كانت سببا في تعثر أداء الإعلام لأدواره الأساسية في المجتمع، حيث خلصت الدراسة إلى مجموعة النتائج نلخص أهمها فيما يلي:
- عدم التزام الصحفيين الجزائريين العاملين في الإعلام المكتوب الخاص بأخلاقيات المهنة.
 - المؤسسات الصحفية تُضحى بالصحفي واحترافيته والجانب الأخلاقي للممارسة المهنية في سبيل السبق الصحفي الذي يجلب الربح السريع.
 - غياب شبه تام للأعمال الإبداعية على معظم صفحات الجرائد والاكتفاء بتقديم الأخبار فقط.
 - انعدام التحفيزات المعنوية والمادية للصحفيين ما أثر سلبيا على أدائهم المهني، والعمل بأساليب وطرق تقليدية، وبالتالي غياب وسائل الإبداع الصحفي.
 - تمبيع العمل الصحفي من خلال الدخول الكثير لأشباه الصحفيين الغرباء عن المهنة وتجوأهم من صحيفة إلى صحيفة فلا يكادون يستقرون في صحيفة أشهر معدودة.
 - الصحفيون الجزائريون العاملون في قطاع الإعلام المكتوب الخاص يعيشون ظروفًا مهنية واجتماعية مزرية جعلتهم لا يقومون بعملهم باحترافية أفقدتهم الإبداع ما أثر سلبيا على مقروئية الصحف.

قائمة المراجع :

1. ابراهيم العريس، (1977)، الكتابة في زمن المتغير تجربة في الصحافة الثقافية. دار الطباعة، بيروت.
2. إسماعيل أبو العزائم، (1983)، القراءة الصامتة السريعة، عالم الكتب، القاهرة.
3. خالد حسين أبو عمشة، (2015)، المقروئية: ماهيتها وأهميتها وكيفية قياسها، دار الألوكة للنشر.
4. خالد محمد غازي، (2016)، الصحافة الإلكترونية العربية... الالتزام والانفلات في الطرح، القاهرة، منشورات وكالة الصحافة العربية ناشرون.
5. سليم بطرس جلدة وزيد منير عبوي، (2006)، إدارة الإبداع والابتكار. ط01، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
6. سيد عليوة، (د ت)، تنمية المهارات الفكرية والإبداعية: مركز القرار للاستشارات، ط01، مكتبة جزيرة الورد المنصور.
7. فتحي عبد الرحمان جروان، (2002)، الإبداع مفهومه تدريبه. ط10، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
8. الفياض محمود أحمد، (1995)، أثر النمط القيادي على الإبداع الإداري للشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية. عمان، الجامعة الأردنية.
9. ليونارد راي تيل ورون تايلر، (1999)، جولة مدخل إلى الصحافة في قاعة التحرير، ترجمة: حمدي عباس. القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
10. محمد السيد محمد، (1975)، الصحافة بين التاريخ والأدب، القاهرة، دار الفكر العربي.

المواقع الإلكترونية:

11. إبراهيم إسماعيل كتفي، الاحترافية...ضالة طال غيابها، نشر على موقع صحيفة المدينة يوم: 2010/07/04، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.al-madina.com>، تاريخ الزيارة: 2021/08/22، على الساعة 21:05.
12. جلال بوعاتي، صحفيو وعمال "صوت الأحرار" يعتصمون، نشر على الموقع الإلكتروني لجريدة الخبر يوم: 2017/03/14، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.elkhabar.com>، تاريخ الزيارة: 2021/08/20، على الساعة 20:30.
13. رياض حمادي، الصحافة الجزائرية: الأرقام في تراجع، نشر على موقع المرصد العربي للصحافة يوم: 2016/11/21، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://ajo-ar.org>، تاريخ الزيارة: 2021/08/15، على الساعة 23:05.
14. عبد الإله الصالحي، الصحافة من زاوية الإبداع، نشر على الموقع الإخباري لمونت كارلو الدولية، يوم: 2018/08/05، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.mc-doualiya.com>، تاريخ الزيارة: 2021/08/20، على الساعة 23:25.
15. ندى سالي، تقليص الإجازة في الشروق وتغييرات في الأفق، نشر على موقع سبق برس، يوم: 2017/09/08، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.sabqpress.net/media>، تاريخ الزيارة: 2021/08/19، على الساعة 19:50.

الدوريات والمجلات:

16. جميلة قادم، الأداء الإعلامي في الجزائر بين الحرية والمسؤولية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية من 1990 إلى 2015 الصحافة الخاصة نموذجا، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر30، 2016/2017.
 17. زواوي سمير، إشكالية المقروئية في جريدة الخبر: دراسة ميدانية وصفية لعينة من طلبة كلية العلوم السياسية والإعلام، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007/2008.
 18. خزار الأخضر، دور الإبداع في إكساب المؤسسة ميزة تنافسية، رسالة ماجستير في المالية الدولية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 2011.
 19. دهماني سهيلة، معايير قياس الأداء المهني لدى الصحفيين الجزائريين، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، جامعة الجزائر02، المجلد 01، العدد 10، 2017.
 20. رندة يافي الزهري، الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية، مجلة عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والعلوم، الكويت، المجلد 30، العدد 03، 2002.
 21. سامية عواج، الدور الثقافي للصحافة نموذج مقترح لركن ثقافي ناجح، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف02، العدد 19، ديسمبر 2014.
- المراجع الأجنبية:

22. Pierre Albert et autres, **lexique de la presse écrite**, ed Dalloz, Paris, France, 1989.

23. Nerone John, **Violence againts the press**, Oxford university press, Oxford, 1994.